

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
الْقَدِيمِ الَّذِي
كَانَ لِأَبْنَاءِ
آدَمَ عِندَ خَلْقِهِ
ذَلِكَ الدِّينَ
الَّذِي عَقَّدَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ
عِندَ مَوْسَى
وَإِذْ أَخَذْنَا
مِنَ النَّبِيِّينَ
بَيْعَاتٍ أَنِ
يُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
وَيُؤْتُوا رِزْقَ
الْفُقَرَاءِ وَأَن
يُؤْتُوا حَتَّى
تُخْرِجَهُمْ
مِنَ دِيَارِهِمْ
قَالُوا يَا
مُحَمَّدُ إِنَّا
أَعْلَمُ بِمَا
أُوتِينَا مِن
رَبِّكَ إِنَّا
نُؤْتِيكَ مَا
تَشَاءُ وَنَؤْتِي
كَ مَا تَشَاءُ
وَمَا تَشَاءُ
أَلَيْسَ بِعِزَّةٍ
عِندَ رَبِّكَ
أَلَيْسَ بِعِزَّةٍ
عِندَ رَبِّكَ
أَلَيْسَ بِعِزَّةٍ
عِندَ رَبِّكَ

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
الْقَدِيمِ الَّذِي
كَانَ لِأَبْنَاءِ
آدَمَ عِندَ خَلْقِهِ
ذَلِكَ الدِّينَ
الَّذِي عَقَّدَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ
عِندَ مَوْسَى
وَإِذْ أَخَذْنَا
مِنَ النَّبِيِّينَ
بَيْعَاتٍ أَنِ
يُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
وَيُؤْتُوا رِزْقَ
الْفُقَرَاءِ وَأَن
يُؤْتُوا حَتَّى
تُخْرِجَهُمْ
مِنَ دِيَارِهِمْ
قَالُوا يَا
مُحَمَّدُ إِنَّا
أَعْلَمُ بِمَا
أُوتِينَا مِن
رَبِّكَ إِنَّا
نُؤْتِيكَ مَا
تَشَاءُ وَنَؤْتِي
كَ مَا تَشَاءُ
وَمَا تَشَاءُ
أَلَيْسَ بِعِزَّةٍ
عِندَ رَبِّكَ
أَلَيْسَ بِعِزَّةٍ
عِندَ رَبِّكَ
أَلَيْسَ بِعِزَّةٍ
عِندَ رَبِّكَ

obeikandi.com

‘ ١٢٤ - صورة المعشوق ’

فى عيونى دائما
تدور صورة المعشوق
سواد عينى أحمر بلون الورد
فى أمل اللقاء بلطيف البدن^(١)
من غير دموع العين الدموية
لا توجد لدى خمر^(٢) ولا كأس
فى السعى للقاء مهدئ القلب
ما رأيت هدوءا مهدئا
جعل الله ذقنسه بئرا
أقع فيها عند كل خطوة
إن كان الخال^(٣) عبدا لوجهه
فإننى عبد لعبد
إن كان مخفقو العشق كثيرون
فإن هذا الإخفاق مرادى
إنسى راض فى العشق
أمشتهر أنا بالطيب أو السئ؟

(١) لطيف البدن: المراد المعشوق والمحبوب.

(٢) خمر: وهى عند الصوفية. بمعنى العشق الإلهى. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤ من هذا الكتاب.

(٣) الخال: الشامة، وهو عند الصوفية الوحدة الحقيقية. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

أقبل فى الحب والعشق
الملامة^(١) من الخاصة والعامة
أطلب بدلا من الدعاء
شتائم من فم الحبيب
إن دعائى وسلامى هذا
أقدمهما فداء لشتائمه^(٢)
حديثه المرألى فى نظرى
من الزبيب واللوز
من بلغنى رسالته
فهو مسيح^(٣) بالنسبة لى^(٤)
إن وجه الحبيب بدر كامل
فقد رآه عبد الرحمن كاملا

“ ١٤٦١ ”

(١) الملامة: وهى فى المصطلح الصوفى قطع الصوفى كل ما بينه وبين الخلق من أسباب. راجع ص ١٣٦ ١هـ من هذا الكتاب.

(٢) فى ترجمة هذا البيت قدمت الشطرة الثانية على الشطرة الأولى.

(٣) هذا المعنى ينظر إلى هذه الآية الكريمة: ﴿..أنى أخلق لكم من الطين كهينة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله..﴾ سورة آل عمران الآية ٤٩.

(٤) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية.

١٢٥ - مناقشة الكأس تكريماً

لو أكرمني الساقى^(١) بإعطائي كأساً واحدة
فهل سيكون هناك احترام أكثر من هذا الاحترام؟
يكفيني أنا هذا الفيض من فيوضات الخمر^(٢)
لأغسل به هذه الجبة الزرقاء اللون^(٣)
إن كان شرب الخمر يسئ إلى السمعة فى العالم
فإننى قد وضعت الغيرة والاسم تحت الأقدام
ياقوتة حمراء تساوى فى الميزان حجراً أحمر
فالعشق كذلك مساو بين الخاصة والعامّة
إن محبى الوجوه البيضاء والصفائر السوداء
ماذا يهمهم فى الحاجة إلى الكفر والإسلام؟
إن المنون الذى فقد العقل مرفوع القلم
ما يأتى أمامه من الحلال والحرام سيان
فالعشق الحلال هو الذى واجه عبد الرحمن
ففى الحلال دائماً يكمن الاحترام ” ١٤٦٨ “

-
- (١) الساقى: هو الفيض المطلق عند أهل التصوف. راجع ص ١٦٣ هـ ١ من هذا الكتاب
(٢) الخمر: كناية عن العشق الإلهى. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤ من هذا الكتاب.
(٣) الزرقاء اللون: إن الكلمة المستعملة فى الأصل الأفغانى هى أرزق، ويبدو أن ذلك من أخطاء النساخين والصحيح هو أرزق أعنى زرقاء اللون كما هو فى الترجمة.

‘ ١٢٦ - العشق والسلطان محمود ‘

انظر إلى السلطان محمود^(١) دائما
حيث جعله عشقه عبدا لعيد
العمل الصالح هو هدف الصالحين الذين
لا ينظرون إلى الوقت صباحا كان أو مساء
من لا يكون متوجها بقلبه في الصلاة
لا ينبغي له ذلك مقتديا كان أو إماما
من كان صادقا في حبه مثل مجنون ليلي
فهو الذي يقول عليه عبد الرحمن السلام
تطرب بالنغم والرقص والضحك
حسان باكرام من روعة شعر عبد الرحمن

“ ١٤٧٣ ”

‘ ١٢٧ - الموت والفراق ‘

لماذا لا أموت من شدة هم الفراق؟
لماذا لا أموت من مثل هذا المأتم؟

(١) السلطان محمود: أشهر سلاطين الدولة الغزنوية في أفغانستان، اشتهر بحبه الشديد لعبده أياز الذي اشتهر بوسامته وتفانيه في حبه لسيدة السلطان محمود الغزنوي هذا. راجع ص ٢٢٣ هـ ١هـ و٢هـ من هذا الكتاب.

حسين يفارق أحد الأحياب حبيبه
فلماذا لا أموت من ظلم هذا الدور؟
من يضحك على بكائي كل صباح
فلماذا لا أموت من مثل هذا الصباح؟
الحب الذي لا يرى محبوبه، فهو موت له
فلماذا لا أموت من معشوقى؟
من يؤدى ظهره للوردة بقليل من الحر
فلماذا لا أموت من الندى الذى لا وفاء له؟
إذا كان بجوارك مشقة الموت يا عبد الرحمن
فلماذا لا تموت قبل تلك اللحظة؟

“ ١٤٧٩ ”

‘ ١٢٨ - ضرب الرأس بالحجر ’

إذا كان ذلك الحبيب يضربنى بحجر على رأسى
فإنه لا سمح الله أن أتحنى منه إلى جهة أخرى
إن العشق والسمعة والغيرة بعيد بعضها عن بعض
إلى متى سيرادنى فى حياتى التفكير فى السمعة والغيرة؟
إن الله تعالى قد جعله أحلى من قصب السكر
ما يأتينى من يد الحبيب وإن كان سهاماً من خشب

فى أمور فراق الحبيب والمشغولية فيها
تلقى ناصيتى سيف الإفرنج دائما
أقوم بخدمة المعشوق كعبد فى العشق
لا أتقاضى مرتبا شهريا من بهلول^(١) ولا من أورنك زيب^(٢)
الدخان الأخضر تاج على رأسى، والتكية عرش
أتناول بالأكل غبار ثروتى وترابى كالفقير
من أجل أن أصبح فاقدًا للعقل غير واع
أتناول فى هموم الهجران كميات كبيرة من الحشيش
كمن يتمتع بالدنيا وما فيها من النعيم
مثل ذلك أتناول أنا سم جفاء الحبيب

(١) بهلول: هو السلطان بهلول اللودى أحد أشهر ملوك الأسرة اللودية، بل هو مؤسس هذه الأسرة الأفغانية الحاكمة التى حكمت فى الهند للمرة الثانية من سنة ١٤٥١ - ١٥٢٦م. وقد أسس السلطان بهلول اللودى هذه الأسرة واستولى على الحكم سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م، واستمر حكمه لمدة ثمان وثلاثين سنة، وتوفى سنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م، وكان عمره عند وفاته ثمانين سنة، ومن أشهر أعماله أنه شارك كل القبائل الأفغانية فى الحكم وجعل بلاطه منتدى أدبيا للشعراء الأفغان فى الهند وكان هو نفسه شاعرا.

(٢) أورنك زيب: أحد أشهر ملوك المغول فى الهند، هو الملك الجبار السادس فى الأسرة المغولية. وقد تولى الحكم سنة ١٦٥٨م باسم أبو المظفر محى الدين عالم كبير، ومواقفه مع الأفغان وبخاصة مع الزعيم الشاعر خوش حال خان مشهورة فى التاريخ الأفغانى.

إن كل ما يمر بحلقى ويعبر يصبح سما
فى البعد عن الحبيب، وإن كان كله قرنفلًا أو قافلة^(١)
إلى متى يمكن أن أعيش أنا عبد الرحمن حيا
حيث أدور كالفراشة حول الشعلة المشتعلة؟

“ ١٤٨٩ ”

‘ ١٢٩ - رأسى فداك ‘^(٢)

رأسى ليس بلائق لأقدمه فداء لرأسك
ليس لى ذهب لأكومه تحت رجلك
بدأ عمل العشق لى فى الأول أمرا سهلا جدا
أما الآن فإننى مختار فى كيفية قيامى بهذا العمل
ادعى خلق كبير التفانى فى حبك
ما جعل الله أحدا كما جعلنى الحب مشغولا بالأم نفسى

(١) قافلة: القافلة شجرة أزهارها شبيهة بزهرة الفول، وتسمى بالأفغانية “ لاجى ” وبالفارسية “ هل ” أو هيل، وبالعامية جيهان. وشجرة الهيل هذه تستعمل ثمرتها فى إعطاء رائحة طيبة لبعض الأطعمة.

(٢) ديوان عبد الرحمن ٩٥-٩٦، تحقيق ليف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ / ش / ١٩٧٧م. ولم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة مولا عبد القادر، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، وكذلك لم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمه سيد رسول رسا، پشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

لا دواء لجراح العشق غير التسليم
ليس هذا بألم يمكن أن أقوم بدفعه بالدواء
لا يتعامل العدو مع الأعداء بمثل هذه الأعمال
مثل ما حيرتني أعمالك القاسية في عشقك
إن أراد الله سيتحول الكافر مسلما
حين أبين حسنك ولطفك لكل كافر
يبدو واضحا إن عاجلا أو آجلا
إننى أنا عبد الرحمن سأمزق فتحة القميص بيدي

“ ١٤٩٦ ”

‘ ١٣٠ - المجنون والخروج على الرسوم ’

من استولى على عقلى وجعلنى مجنونا؟
من أخرجنى من التقاليد والعادات؟
لست أدري من يرتكب هذه الأعمال ضدى؟
من جعلنى مجنونا واخذ لى. بسحر نظراته؟
ما هذه العيون، ما هذه الجفون، ما هذه الغمزة؟
من أغرقنى كالشهيد فى التراب والدماء؟
لم يكن لدى قدرة تحمل الفتن
فمن جعلنى مفتونا بفتن العيون السوداء؟
أنا عبد الرحمن ليس لدى خبر عن نفسى
من جعلنى هكذا مقلوبا مجنونا؟

“ ١٥٠١ ”

‘ ١٣١ - الدعاء والوفاء ’

أدعو الله رافعا يدي في الصباح والمساء
طالباً من الله حبك ووفاءك فيه
لا أعرف الكذب، ولا الصدق، إن تصدقني
من أجلك بدأت أقوم بالكذب وأقوم بالصدق أيضاً
أنت الكل.. أنت تضحك، وأنت تبكي
أنا بنفسى.. لا أضحك، ولا أبكي
إن لم تكن أنت، فقل لي من هو؟
من جعل رأسي عارياً، ومن جعلني حافياً؟
لا وجود للنوم ولا للضحك في أرض الفراق
كيف يمكنني الراحة في صحراء كربلاء
كل يوم من أيام عمري حين يمر في همك
فلأنتى أعلم بأننى أقوم بالجهاد كل يوم
لم تتعوج شعرة واحدة من شعر بدني
هكذا جرحت قلبي وأصبت به بجراح خفية مؤلمة
منذ أن تقمصت ولبست رأس العشق ورجله
فصار عبد الرحمن بهذا الرأس والرجل بغير رأس ورجل

“ ١٥١٠ ”

‘ ١٣٢ - آلامك غالية ’

لن أبدل آلامك بألف دواء للعلاج
لن أبدل فاهما هذا الريح بالخسارة
إن أعطاني أحد الدنيا والعقبى كلتاهما
لن أعطيه عشقك بهذا ولا بذلك
إلى الوقت الذى لم يدخل فيه السيف فى جنبى
لن أعطى مسلماً جنبك بسهولة للرقيب
إن وقعت ضفائرك فى يدى مرة
فإننى لن أعطى شعرة منها ثمنا للعالم كله
لو تمكنت من الحصول على تقيلك
فإننى لن أبدل هذه النعمة بمائة الجنة
إن لم أتمكن من مشاهدة عينيك، بمشيئة الله
إلى ذلك الحين لن أعطى لعزرائيل نفسى
إن المعاشيق دين العشاق وإيمانهم
لن أعطى لأحد دينى وإيمانى
ما قيمة الضفائر الأخرى فى مقابل ضفائرك؟
لن أعطى ربحانة المرج لقاء التبن والقش
حرام على عبد الرحمن حمر شفائفك
حتى لا أعطى كأساً من دمي غرامة لذلك

“ ١٥١٩ ”

‘ ١٣٣ - لست أفهم ’

لست أفهم ما هذه الحياة
رؤيا أم خيال أم خدعة؟
حين أجد كأس شفائه بدماء روحى
لست أفهم أزال هو أم دم الكبد؟
إننى محتار بين الفراشة والبلبل
لست أفهم أوجهك نار أم وردى اللون؟
مع التمشيط انفرد خيط من ضفائر
أم تقطع عرق من عروقى لست أفهم؟
قد أقامنى العشق على مقام
لست أفهم أوصال هو أم فراق؟
إننى فى حيرة من علامة قلبى
لست أفهم أموسى هو أم قارون؟
قد جعل وجه عبد الرحمن مصفرا كالزعفران
يعلم الله إن كان ذلك عشقا أم طاعونا

“ ١٥٢٦ ”

‘ ١٣٤ - أفهم شرابك الجديد ’

أفهم بأنك قد شربت حمرة جديدة مرة أخرى
قمت بزراعة الورد على وجهك أفهم

لو خضبت يديك بالحناء ألف مرة
فإننى أفهم بأنك قد غسلتهما بدمائى
إن لم تكن المعركة لقتلى، فما هو الأمر الآخر؟
حيث أفهم بأنك قد دعوت الرقباء
حين قريت أنت والرقيب الأذن معا
فإننى فهمت وبكيت فى تلك الساعة
ما الحاجة بأن يقرأنى الملا رسالتك؟
ما كتيته فيها بشأنى أفهمه مقدما
لماذا تشرح لى جورك وظلمك وجفاءك؟
أفهم بأننى قد رأيت وشاهدت كل ذلك
إن الرقباء يعتدون على عبد الرحمن لأنك
قد قربتهم وأمسكهم بجوارك، أفهم ذلك

“ ١٥٣٣ ”

‘ ١٣٥ - الهلاك والرهبنة ’

لا خوف ولا رهبة لديك من الموت دائما
لقد نسيت مثل كل هذا الهم بأى هم آخر
ستنسى كل الهموم والغموم الأخرى
لو نزل وحل عليك هذا المأتم
الذى لا يستطيع الجريح العثور عليه بالبيع والشراء غدا
يمكن العثور على ذلك البلسم اليوم مجاناً

ينبغي لك القيام بإعداد الأدوية
حيث ما أصابك حتى الآن سيف الأجل
خذ الزاد معك عندما يرحل بدنك من هذه الدار
ليست هناك دار أحكم بناء من هذه الدار
ليس الذهاب والرحيل بهذا الطريق بسهل
فيه صعوبات وعقبات فى كل وقت وعند كل خطوة
إن كنت تخاف من ظلم الناس وجورهم
فأنت أيضا لا تظلم أحدا من الناس
إن كنت تأمل فى الرحمة والفضل والكرم
فينبغي لك أن تكون كريما رحيمًا على الجميع أيضا
ستجد كل ما تفعله مع الآخرين وستلاقه
لا تذهب ثمرة أية بذرة من البذور هدرًا
كل أجر من الأجر يساوى مقدار العمل
فكلاهما متحدان متشابكان بعضهما ببعض
فأنت الآن مخير بين القيام بالعمل الطيب أو السئ
فكلاهما.. الطيب والسئ تتم كتابتهما بالقلم
لا تنسى الله بحيلة البحث عن الرزق، واعلم بالتأكيد
أن رزق الإنسان وطعامه أقدم من الإنسان
إن كنت تظن زيادة شئ فى الرزق بحرصك
لن يزيد شئ أبدا بمقدار سم الخياط

لو بحثت عنه بألف طريق، وقمت بالتردد عليه ألف مرة
لن تستطيع أن تزيد أو تنقص ما قدره التقدير
لا تكن حريصا مطاعا للهوى، واذكر الله
فهو كاف، يكفى فضله للعرب والعجم
واجب عليك عبادة الله مالكك
لا الجيوش والخزائن، ولا الملك والحشم
كسرة من فئات الخبز، وشال (رداء) واحد لكفاك
والأشياء الأخرى الباقية إسراف مسلم به
الغرض من الطعام هو القوت الذى لا يموت معه الإنسان
لا اللحوم والسمن والأرز أو القمح بالضرورة
الغرض من الثياب هو ستر الإنسان نفسه
لا الحرير ولا القماش المطرز بالذهب، ولا التاج والعلم
كيف يمكنك أن تقوم بمعالجة ظلام القبر
إن كنت تخاف فى الظلام فى هذه الدنيا؟
حينما يغلب عليك الحرص والطمع اذكر الموت
هذا هو العلاج القاطع لذلك المرض
إن الغفلة لا تناسب الشيوخ والمعمرين أبدا
فى وقت الصباح والسحر لا يجوز النوم
يستقيم الثعبان عندما يصل إلى فتحة الغار
وأنت قد بلغت إلى حافة القبر ولم تستقم

تقوم بأمر الدنيا منحنيًا ظهرك طوال العمر
ولم ينحن ظهرك لأداء ركعتي الصلاة نفلًا
إن كنت شجاعًا ابك على نفسك أولًا
قبل أن يبكي عليك الأقرباء في العالم
حين يبكي عليك الأقرباء بالضرورة، فكن منصفًا
يا عديم الإنصاف ما سبب سرورك ورضائك؟
إن كنت أنا لا أتكلم، فافتح أنت عينيك
تشتت بيتك، أنت حيوان أم ابن آدم؟
يا عبد الرحمن مثلما أنت ملوم مؤنب أمام الله
لن يكون في العالم ملوم مؤنب أحر أبدًا

“ ١٥٦١ ”

‘ ١٣٦ - الصبر وجفاء الحبيب ’

إلى متى أداوم على الصبر لتحمل جفاء الحبيب؟
إلى متى أقوم بتدوير الشمعة أمام الشمس؟
من الكذب أن يجتمع العشق والصبر معًا
كيف يناسبني أن أقوم بهذا الادعاء كاذبًا!
أيها الناصح! لا توجه إلى نصيحتك
إننى أقوم بزراعة بذرتي هذه لنفسى

أعلم أن العشق نار، ولكن الله جعلنى عاشقا
أقوم بإلقاء نفسى فى النار وأنا عالم
جعل الله تصرفى وعملى فى يد الحبيب
إلى أية جهة يشدنى أسير وراءه وأذهب
إن فتحة قميصى فى يد مودة الحبيب
إننى لا أملك فى هذا العمل عذرا
إن للعشيقات حقا على المحبين والعشاق
فلماذا أقوم بتبديل الحق على الباطل؟
وبما أننى قد فرضت على نفسى مودة الحبيب
فلماذا أقوم بالإعراض عن أداء الفرض؟
ما هذه الحياة التى لا أرى فيها الحبيب بعينى
وأقوم أنا عبد الرحمن بفتح عينى فى العالم؟

“ ١٥٧٠ ”

‘ ١٣٧ - غمزة وفناء ’

بغمزة واحدة من عينيه فئت نفسى
من الرأس إلى النهاية أصبحت بلا أساس بلا بقاء
إننى لم آخذ نفسى من ألم هم الحبيب
افتضح أمرى وإن لم آخذ نفسى

من الأفضل أن ينسكب وينصب بدنى فى العشق
كنت قطرة الندى أصبحت الآن مجرا
إنسى أنظر إلى وجه الحبيب، والحبيب إلى
فحين بدأت المشاهدة أصبحت موضعا للمشاهدة
كنت فى فراقه درويشا أحمل على عاتقى جبة الدراويش
فأصبحت فى وصاله ولقائه ملك الأمراء
إن الغربية هى من نصيبى فى قرينتى ومنزلى
أصبحت وحيدا فريدا كالدرة اليتيمة فى الصدف
إن العيون السكرانة اختلست عنى صفة المستورية
لذلك فإن عبد الرحمن مفتضح أمره بين الناس
إن السلطنة تقوم بدعاء الدراويش
أنا عبد الرحمن أصبحت ملكا حين أصبحت درويشا

“ ١٥٧٨ ”

‘ ١٣٨ - الشوكة والعالم ’

أصبحت هناك إنسانا سيئا مذموما إلى حد
صرت فيه شوكة فى عيون العالم كله
إن جميع الناس فى الدنيا يعيشون ويعملون معا
إلا أنا فقد أصبحت فى ذلك خشبة عوجاء
إن الناس فى العالم كله يتنحون عنى
ألبس رداء أبيض، ولكننى أصبحت فنخارا أسود

إن الحظ الطيب ليس فى حاجة إلى الزخرفة أبدا
قام الجهاد وتم، لا يهم إن كنت مومنديا^(١) أو داود زيا^(٢)
إن ابن نوح عليه السلام كان حفيد جد صالح
أظن بأننى أصبحت حفيد جد صالح أيضا
إن كل وسواس ينشأ من الاحتياط الشديد
وأنا قد أصبت بجنون الوسواس من شدة الذكاء
قد نزل على الآن كرم عطاء الأدمية
حين أصبح عبد الرحمن حارس حارة الحبيب

“ ١٥٨٥ ”

‘ ١٣٩ - الخلق الطيب ’

إننى بطبعى الحسن فى غنى عن أذى الحاقدين
ومجلمى وصبرى كالماء أكافئ النار جزاء لها
إننى أبدو وأظهر لجميع الناس بشكلى الحقيقى
وإننى كالمرأة بلا مواراة ولا رياء

(١) مومنديا: مومند أو مهمند قبيلة من القبائل الأفغانية المشهورة ينتمى إليها الشاعر. راجع ص ٢٢٦ هـ ٣ من هذا الكتاب.

(٢) داود زيا: من بنى داود، وداود أحد أجداد الشاعر، وذريته تشتهر باسم “ داود زى ” ومعناها بنى داود. راجع ص ٢٢٦ هـ ٢ من هذا الكتاب.

زاد عمرى وطال بالصدق والاستقامة
أعيش دائما ناضرا طريا كشجر السرو
إنسى أبدو بملابسى البيضاء معروفا
لأننى كالسحاب.. جوهر وبجر
إن قناعتى أطلس وحرير تحت الجببة..
سلطان العالم كله فى الخفاء، وفقير فى الظاهر
إننى صامت كالبرعومة بمائة لسان
وناطق كالرائحة بالفم المقفول
لقد حصلت على رؤية الحبيب بالبكاء
وحيد مع الوردة وفريد معها كالندى
من فقد طريق العشق وضل
فإننى أنا عبد الرحمن مرشد الضالين

“ ١٥٩٣ ”

‘ ١٤٠ - الرحيل السريع ’

إننى راحل من هذه الدنيا بسرعة
كورقة فى الخريف، إحدى رجلى فى الركاب
لوقمت ببناء ألف عمارة فى العالم
فإن النتيجة فى النهاية دمار بيتى
إن كان أصل حياتى وأساسها ماء
إلا أننى جباب فوق سطح الماء

جعل الله هذا العالم مذبحاً الى
أقف معقود الرجلين فى فناء منزل الجزار
فإذا لم يكن لدى علم بمعرفة الله
يظهر من ذلك بأننى إما شيطان وإما دابة
إذا كان شكلى شكل إنسان، ماذا أفعل به؟
لأننى فى المعنى محسوب على ذوات الأربع
كالصنم ينام وعيناه مفتوحتان
هكذا أنا أخذنى النوم فى يقظة
لم أبرد قلبى بالطاعة والعبادة
كاللحم المشوى أنا دائماً فى دوامة الذنوب
حين أنظر إلى ذنوبى وأفكر فيها
فإننى أستحق كل عذاب وكل عتاب
مثل من ركب الحمار واسود وجهه
هكذا أنا ضعيف أمام الله وعديم الطاقة
إذا كان القول الحسن على لسانى، فإنه جهاد وتم
وإذا لم يكن عندى أنا عبد الرحمن عمل فإننى كذاب

“ ١٦٠٥ ”

‘ ١٤١ - الحزين والمحجوب ’

إن كنت قريباً من قلبه ويذكرنى ألف مرة
فإننى لست سعيداً حيث لا أرى الحبيب بعينى

إذا وعدنى الحبيب للوصال ألف وعد
فإننى من شدة الضجر والجزع لا أصدق ذلك
إنه لا يكتفى على جفائه ووفائه
فأنا شديد الحذر عما يفعله المدللون من الإنصاف
ما الأمل المعقود على حاجة غير المحتاجين؟
بالأمس كنت السلطان خسرو^(١)، واليوم فرهاد^(٢)
إن اشتعلت النار من يد الحبيب فوق بدنى
فأنا كالشمعة أقف مستقيما فى مقامى
إن الهدوء بدون الحبيب يصبح ضحيجا
فإننى كالريح فى حركة دائمة ليلا ونهارا
إذا كان الحبيب جالسا فى حضنى طول العمر
سأكون أنا فى صراخ واستغاثة من هم الفراق
لم أتمكن فى وقت ما من العثور على مراد قلبى
فقد خلقنى الله فى الأصل محروما غير موفق
إلا أنه يحتمل أن أعيش على أمل الوصال لمدة عام
أما فى أسبوع الهجران فإننى بلا أساس هكذا

(١) السلطان خسرو: هو خسرو پرويز بن هرمز الذى كانت له قصة حب مع شيرين التى كانت تميل إلى فرهاد. راجع ص ٣٥٧ هـ من هذا الكتاب.

(٢) فرهاد: اسم بطل قصة مشهورة فى الآداب الأفغانية، وهو عشيق شيرين التى كانت عشيقة السلطان خسرو. راجع ص ٢١٩ هـ من هذا الكتاب.

لا نتيجة أخرى لذلك غير الهم والغم
فإنتى فى حيرة حقا من عدل العشق وإنصافه هذا
لم أكن أتوقع الهجران والفرار فى الوصال
أما الآن فإننى حيران متحير من هذا الفساد
من غير العشق الذى أصبح كحبل اللجام فى أنفى
فإننى حر منطلق من كل قيود الحياة
إن كنت تبغى أو تشترينى، لا حيلة لى
فإننى أنا عبد الرحمن خادم الحسان

“ ١٦١٨ ”

‘ ١٤٢ - الفقير والأمير ’

إن عدنى أحد من الفقراء فإننى فقير
وإن عدنى أحد من الأمراء فإننى أمير
أطلب المال لتقديمه صدقة للحسان
وليس حبا فى المال وحرنا لأجله
إن القيام بخدمة جبة الدراويش صعب، وإلا
فإننى خير من يقوم بتلك الأعمال المفضلة
إننى اتعظ.. أقبل النصيحة، وأوجه النصح
فإننى مريد بعض ومرشد بعض
فى الهجران يصاحبنى خيال الحبيب وطيفه
وفى السجن أسير مسجوننا مع يوسف الطيلى

فى الضحك أذرف الدموع كالشمعة
وفى الخفاء عن العالم أنوح على نفسى
هل هناك حرية أكثر من أن أكون
أسيرا مسجوناً بأغلال ضفائر الحبيب؟
هل يمكن أن يكون هناك سرورا آخر
غير حزنى وتعبى فى البحث الدائم عن حبيبي؟
حين أسمع بأذنى صراخ المهجران دائما
فإننى أنظر أنا عبد الرحمن إلى وجه الحبيب بدقة
إن نحوش حال^(١) ودولت^(٢) من عبيدى
فقد فتحت أنا عبد الرحمن العالم بالأفغانىة

“ ١٦٢٨ ”

(١) نحوش حال: هو الشاعر القدير نحوش حال الذى وجه نقده إلى شعر عبد الرحمن، فكان هذا البيت من شعره ردا على ما قاله نحوش حال فى نقد شعره. راجع ص ٣٣٩ هـ ٣ من هذا الكتاب

(٢) دولت: هو الشيخ دولت الله اللوانى (النوحانى) من شعراء الأفغانىة المشهورين فى القرن الحادى عشر الهجرى، وهو من أبرز أنصار مدرسة بايزيد الأنصارى الأدبية، ومن مرئديه المخلصين فى التصوف. ومن معاصرى الشاعر ميرزا خان الأنصارى الذى استشهد فى حرب دكن بالهند سنة ١٠٤٠ هـ.

‘ ١٤٣ - الغريق والهيم ’

مسرور أنا غارقا فى آلام الحبيب وهمه
مسرور فى هذه الآلام بلا طاقة، بلا احتمال
إن أنا أغرق فى الماء، أو أحترق بالنار
فإننى مسرور راض بنار الشفائف الحمراء ومائها
إذا كانت هناك علامات خال^(١) الحبيب وخطه^(٢)
فإننى أراضى سعيدا بقراءة الكتاب معلق الرأس
الأفضل من هذا الحديث العقيم الذى سمعه
أن استمع راضيا سعيدا إلى نغمة الربابة والنشيد
أفضل من عبادة الرباء غير المقبولة
أن أكون سعيدا راضيا بخمر^(٣) الساقى^(٤) وخرابها^(٥)

(١) خال: الخال هو الشامة، وفى التصوف نقطة الوحدة الحقيقية. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من

هذا الكتاب

(٢) خط: الرسالة والمراد منه هنا شارب الحبيب، أو حصلنا الشعر المعلقان على طرفى وجه

المحبوبة. راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب

(٣) الخمر: العشق الإلهى فى نشوته. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤ من هذا الكتاب

(٤) الساقى: هو الفياض المطلق، ويطلق على المرشد الكامل. راجع ص ١٦٣ هـ ١ من هذا

الكتاب

(٥) خراب: ثمل، نشوان، سكران، خرب، كلها من صفات الخمر.

إذا لم يكن هنالك انشغال بالعلم والتسبيح والتلاوة
فإننى أسعد راضيا بالنوم من مثل هذه الصحوة
مهما عظمت مرتبة السكوت ودرجة الصمت
فإننى أفضل راضيا سعيدا الحوار مع الحبيب
لا أفضل ولا أرضى بظل شجرة طوبى^(١)
وأسعد راضيا بلحم مشوى محروق بلهب نار وجهك
أعجزنى كثيرا حزن الحبيب وكثرة غمومه
من هنا أرضى أنا عبد الرحمن سعيدا بشرب الخمر^(٢)

“ ١٦٣٧ ”

‘ ١٤٤ - السعيد بآلام المعشوق ’

مبتهج أنا بآلام الحبيب وهمه
كالوردة ضاحك وقت الحزن
لا تنظر إلى كونى وحيدا بلا أهل
فقد حفظنى الله كالكنز فى الغلاة
إننى عامر مزدهر فى الدمار والخراب
كالشجرة المملوءة بالثمر فى الغابة^(٣)

(١) طوبى: فى القرآن ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾ الرعد ٢٩، وطوبى اسم شجرة فى الجنة

(٢) الخمر: العشق الإلهى. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤ أيضا

(٣) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية

لا تخلو من العشق شعرة واحدة فى جسدى
إننى حارس قافلتى فى كل لحظة
منحتنى حبوب الدموع طير الوصال^(١)
فأصبحت عقدا فى جيد الحسان كالدر والياقوت
بركة العقيدة المتينة الكاملة
أصبحت ملكا للعالم^(٢) جالسا بجوار مجمر الدرايش
تحصلت الضياء وأدركته فى الطلب
أسير فى الطريق كالشمس ليلا ونهارا
إلى متى سأصف ضفائر الحبيب الطويلة؟
فإننى أسير فى طريق الهند العام راجلا
لا شأن لمظهرى بدون الحبيب وفراقه
فشأنى شأن الدكان الخالى من البضاعة
إن بلبل الموس لا يعتمد على
لأننى شجيرة الخريف الصغيرة فى نجيلة الإفلاس

(١) الوصال: هو أن يتصل سر الصوفى بالحق بحيث لا يرى سواه. راجع ص ٣٥٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) أصبحت ملكا للعالم: هذه ترجمة "شاه جهان" .. شاه: الملك، وجهان: العالم، و "شاه جهان" اسم أحد ملوك المغول فى الهند، وكان اسمه الحقيقى "خرم" قبل توليه الحكم فعبرة "شاه جهان" المستعملة فى النص الأفغانى تحتل هذين الاحتمالين. راجع ص ٢٥٦ هـ ٢ من هذا الكتاب.

إننى كالتراب تحت أقدام الأحياب
وكالرأس لبقية العالم فى علو السماء
أنثر مالى، وأضحى برأسى فى حب الحبيب
أيها الناس، اسمعوا.. فذلك هو عبد الرحمن
إن أنا أشاهد مشاهد جديدة كل وقت
فإنى أنا عبد الرحمن فى حيرة من عناية الرحمن

“ ١٦٥٠ ”

١٤٥- الهارب من نفسه^(١)

إننى هارب من نفسى فى كل وقت
ومن هنا فإننى كدرر البحر ومعانده
الموت صعب مر إن أصبحت حياة الإنسان حلوة
إن سرورى بالهجران أكثر من وصل الحبيب
إن عدم علمى وجهلى أصبح علما، فأنا كالطفل
عفيف طاهر داخل قطعان الثيران القذرة
حين قمت بتسخير مملكة الحرص للنفس
فإننى قد أصبحت عرش سليمان أسير فى الهواء

(١) ديوان عبد الرحمن ١٠٦ تحقيق لفييف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل
١٣٥٦هـ ش / ١٩٧٧م، ولم يأت ذكر هذه القصيدة فى ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر،
أكاديمية البشتو، پشارور ١٩٨٧م، كذلك لم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمه سيد رسول
رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشارور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

دع بدنى، فإن الحبيب قد خطف قلبى أيضا
وعشا أقوم بحراسة دار خالية من الأثاث
إننى أعيش حيا بين الأحياء والأموات
كالوردة التى قمت بقطعها وهى معلقة^(١)
يبدو لى نفسى وليا حينا، وعاصيا حينا آخر
ليس لدى خير عن كمالى ولا عن نقصانى
إن محبوبى منقشوش مرسوم فى قلبى
بمىث لا أدرى أعبد الرحمن أنا أم محبوب؟

“ ١٦٥٨ ”

١٤٦ - المجروح ونظرة المحبوب

مجروح مجروح أنا بنظرات الأحباب
وأكثر من هذا بأننى أتقطع فى الموائل
أنا سجين سجن الذقن الشبيه بالتفاح
الذى يعيش فيه الآلاف من أمثال يوسف^(٢)
حين لا أرى هنـدام الحبيب بعينى
فإننى عندليب^(٣) على رأس سرو^(٤) أهاتى

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٣) عندليب: اسم طائر يسمى بالهزار.

(٤) السرو: شجرة معروفة.

رغبة ملحة فى الوجه الأبيض والشعر الأسود
إننى مدين وشاكر لكل أبيض وأسود
مثل راكب على حمار وقد اسود وجهه
فإننى كذلك أسود الوجه أمام ربى
أتحمل مشقة كلام الرقيب لأجل الحبيب
وأدعو الله بالخير والبركة للصالح والطالح
لا أعلم غير العشق عيا كان أو فضلا
فإننى ليس لى علم بالعبادة والإثم
فقد أمال الله غصن ضفائره بلطفه وكرمه
وإلا فإننى قصير مقارنة بقامة الحبيب
يبدو لى نفسى غير مفيدة بالضرورة
منذ ذلك اليوم الذى تم فيه إطلاعى وعلمى
إن عدم الصبر فى وصال الحبيب جعلنى مهجورا
فأنا "الآن" (١) عشب يابس فى مرج الربيع
أقوم بضرب صدرى أو لا ثم أقول آها
فأجعل ديك السحر ساكنا بالصرخات

(١) الآن: أنا الذى أضاف هذه الكلمة والسياق الشعرى يقتضيها.

جذبني إلى نفسه بجذبات وراء جذبات
فحبيبي هذا خاطف التين وأنا تينه
كثمر الشجر عندما ينضج يتساقط متناثرا
هكذا ربطني الحبيب وشد وثاقي على قارعة الطريق
لم يبق لي الآن مكان في هذا العالم
فقد تحركت حتى الأربعين أو الخمسين
إن علاج الرقيب سهل، ولكن الصعوبة
في أن الحبيب لا يعتمد على أنا عبد الرحمن^(١)

“ ١٦٧٣ ”

(١) كنت أقوم بترجمة هذه القصيدة، وفتحت جهاز الراديو لسماع نشرة الأخبار من إذاعة صوت أمريكا باللغة الأفغانية في الساعة الرابعة والنصف من فجر يوم الجمعة الموافق الخامس من برج الحمل عام ١٣٧٣هـ ش / ١٣ من شوال عام ١٤١٤هـ / ٢٥ مارس ١٩٩٤م، بتوقيت المملكة العربية السعودية، فسمعت نبأ وفاة الشاعر الشهير أمير حمزة شينواري في برنامج خاص أعد بمناسبة وفاته. وأعلن المذيع أن الشاعر أمير حمزة شينواري قد وافته المنية في يوم الجمعة الموافق ٢٩ من برج الدلو سنة ١٣٧٢هـ ش / ٨ رمضان سنة ١٤١٤هـ / ١٨ فبراير سنة ١٩٩٤م في مدينة پشاور، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه في وادي “ خيبر ” وكان الشاعر أمير حمزة شينواري من أبرز شعراء الغزل الصوفي في العصر الحديث. وله أعمال أدبية كثيرة منها ترجمة ديوان عبد الرحمن إلى اللغة الأردية شعرا. وكان عمره عند وفاته ٨٧ سنة.

' ١٤٧ - همك لا يفارقتى لحظة '

إننى لست بلا هم من همك لحظة واحدة
لست بلا هم من ذكرك وفكرك لحظة واحدة
أنت المقصود فى كل مزار قمت بزيارته
فإننى لست بزائر لفناء معبد الأصنام
إننى راض سعيد بالتراب الأسود لبابك
ولست راضيا سعيدا بدونك بمشاهدة إرم^(١)
منذ أن عرفت وتبأت بمشاهدتك
بعد ذلك لا أدرى شيئا عن مشاهدة العالم
لا انتظار لى ولا التفات بمقدار سم الخياط^(٢)
إلى وجه آخر غير وجهك الجميل^(٣)
إن كان عشاق وجهك الجميل كثيرين
فإننى أول هؤلاء العشاق ولست ثانيهم
لو لم أمت من شدة همك، فقل حينئذ
بأننى إما شيطان أو دابة، ولست آدميا

(١) إرم: معنى البيت أو كلمة " إرم " مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ إرم ذات العماد ﴿ سورة الفجر ٦ و٧ .

(٢) سم الخياط: معنى البيت ينظر إلى قوله تعالى: ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ سورة الأعراف ٤٠ .

(٣) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إننى فى الصدق مستقيم القامة كالألف
لست كالسهم أنطلق مستقيماً إلى الفساد
إن قلبى مقطوع بغمزتك، فقد قام الجهاد وتم
إن كنت سالم اليدين والرجلين فلست بمعلوم
إننى معقوص الضفائر ومحراب الخواجب العوجاء
ولست معقوصاً منحياً انحناء الأفعى والعقرب
إن كان هناك قليل أو كثير من الأمور تقوم به يدي
فإننى إنسان له بطن، ولست بلا بطن
أنا عبد الرحمن أذرف الدموع بسبب الفراق
لأن الفراق حدث صعب جداً فلست بمعلوم فى ذلك

“ ١٦٨٥ ”

